الجمعة ١٢ شوال ١٤٣٨هـ
الموافق ٧ تموز ٢٠١٧م

- بإمامة سماحة السيد احمد الصافي
- نصّ الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على خير خلقه أبي القاسم محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين، الْحَمْدُ اللهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ وَبِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ.

إخوتي أبنائي آبائي وفّقكم اللهُ تعالى لكلّ خير، أخواتي بناتي أمّهاتي سدّدكنّ الله تعالى في القول والعمل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك تعالى والخوف منه والرجاء إليه، فإنّه سعدَ من اتّقى الله وجاهد فيه، أعاننا الله على أنفسِنا كما أعان الصالحين على أنفسهم، وألبسنا الله وإيّاكم لباس التقوى.

من كلام لسيّد البلغاء أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه سأله سائلٌ عن الخير ؟ وقبلَ أن أدخل في متن الحديث الشريف أو الرواية الشريفة أودّ أن أبيّن سبب وجود الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بين ظهرانيّ الناس فرصة للعاقل لكي يستفهم من أمير المؤمنين عليه السلام، باعتبار أنّ أمير المؤمنين هو وصيّ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وعنده علم رسول

الله وهو باب مدينة العلم[1]؛ إذ إنّ بعض أصحابه كان يغتنم الفرصة ويتوجّه بالسؤال لأمير المؤمنين ويسأله أسئلةً شتّى، واستفاد من الإمام مجموعةٌ كبيرة من الأصحاب ووُسموا بأنّهم من أصحاب أو حواريّي أمير المؤمنين، والإنسان العاقل يستفيد من بركة وجود الإمام أو العالم ليسأله عن أمور كثيرة، والإنسان العاقل يهتمّ بأمور معاده كما يهتمّ بأمور معاشه، فإنّ ذاك أمرٌ باقٍ وهذا أمر زائل، وربّ كلمةٍ خرجت من الإمام أو من العالم فتحت أبوابًا كثيرة للسائل، قد سأله سائل وكان السائل لا يفقه لكنّ الإمام عندما أجاب إجابة مختصرة استفاد من الجواب من لم يسأله أيضًا، وهذه من بركات السؤال حتى أنّه ورد: ((إنّ العلم مكنوز -أو مخزون- ومفاتحه السؤال))[2]، والإنسان يسأل عن أمور دينه حتّى يُقال إنّه مجنون -كما ورد-، معنى مجنون أي أنّه محبّ وشديد الحبّ لهذا الدِّين فيسأل دائماً.

نعود إلى هذا السائل الذي سأل أمير المؤمنين عن الخير ؟ لاحظوا هذا المعنى المهمّ إنّ هذا السائل يعرف الخيرَ لكنّه أراد من أمير المؤمنين أن يشخّصه فاغتنم الفرصة كي يسألَ أميرَ المؤمنين عن الخير ما هو؟ فقال : -والكلام موجّه لنا-: ((لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ))[3] وهنا إشارة إلى الآية الشريفة: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[4]، لا بأس بالتفكّر في هذا الحديث الشريف الذي بيّنه أميرُ المؤمنين وكأنّنا نحنُ السائلون، نسأل أمير المؤمنين نسأل الإمام الحسن الإمام الحسين بل نسأل حتى إمام زماننا الإمام المهدي وهو من هذه الذريّة المباركة، نقول له ما الخيرُ

١- قال رسول الله : (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا- فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ)، صحيفة الإمام الرضا: ٥٨.

٢- قال رسول الله : (الْعِلْمُ خَزَائِنُ وَمَفَاتِيحُهُ السُّؤَال)، تحف العقول: ٤١.

٣- شرح نهج البلاغة: ١٨/ ٢٥٠.

٤- المائدة: ٢٧.

يا بقيّة الله؟ فيكون الجواب لا شكّ هو نفس جواب أمير المؤمنين عليه السلام، كما ورد عنهم عليهم السلام: ((حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي وَ حَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي وَحَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ الْحُسَيْنِ وَحَدِيثُ الْحُسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ وَحَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَحَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَحَدِيثُ رَسُولِ اللهِ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ))[١].

فعندما نسأل عن الخير نريد أن نستفهمَ أي نتيقن لنعمل، فمن المعروف عندما يستفهم الإنسان يزداد معلومة من الجواب، فتكون عنده قاعدة فكريّة علميّة تشكل نظريّة يعمل على ضوئها ، فالإمام عليه السلام يطرح الموازين، يقول: (لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُك)، يرى البعض إنّ الإمام أمير المؤمنين ليس في مقام أن ينفي كون المال خيرًا أو ينفي كون الولد خيرًا، لا شكّ أنّ المال خير ونحن نسأل وندعو: ((اللهُمَّ ابْسُطْ لَنَا فِي أَرْزَاقِنَا))[٢]، ونقصد من الدعاء المال، وأيضًا ندعو الله تعالى أن يرزقنا من الأولاد كما في أدعية كثيرة: اللهم ارزقني ولدًا صالحًا، ففي بعض المواطن أنّ الإنسان تكون له عزّة في الدنيا بكثرة الأولاد، في دعاء أبي حمزة الثمالي الإمام يقول: ((وَأَنَا الْقَلِيلُ الَّذِي كَثَّرْتَهُ))[٣]، فليس المقام مقام نفي أصل المال والخير، لكنّ الإمام عليه السلام في مقام بيان عن أيّ شيءٍ يفتّش المؤمن العاقل ، وإلّا هذا السائل يبدو أنّه يسأل عن شيء يريد أن يستنطق أمير المؤمنين .

وسألَ هُمام بن شريح [٤] أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : صفْ لي المتّقين.

فتكلّم أميرُ المؤمنين بكلام موجز معه، فقال السائل : لا أكتفي بهذا فأراد أن يستزيدَ، إلى أن بيّن الإمام جميع الصفات فشهق هُمام شهقةً فمات، في بعض الحالات

١- الكافي: ١/ ٥٣.
٢- الدروع الواقية: ٨٩.
٣- مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ٢/ ٥٨٩.
٤- همام المذكور في هذه الخطبة هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الأصهب بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران بن صيفي بن سعد العشيرة. وكان همام هذا من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأوليائه وكان ناسكاً عابداً قال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى أصير بوصفك إياهم كالناظر إليهم، شرح نهج البلاغة: ١٠/ ١٣٤.